

أضواء البيان

@ 199 @ تفضيل بني إسرائيل ، وأنها بعد وجودها ، صرح ا[] بأنها هي خير الأمم ، كما أوضحنا . والعلم عند ا[] تعالى . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِّ عِصْيَةٍ مِّنَ الْإِنسَانِ مُرِيدًا } . وقد قدمنا الآيات الموضحة في سورة الزخرف في الكلام على قوله تعالى : { فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } .

قوله تعالى : { وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } . نهى ا[] جل وعلا نبيه صلى ا[] عليه وسلم ، في هذه الآية الكريمة عن اتباع أهواء الذين لا يعلمون . .

وقد قدمنا في سورة بني إسرائيل في الكلام على قوله تعالى : { لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُومًا } أنه جل وعلا يأمر نبيه محمداً صلى ا[] عليه وسلم وينهاه ، ليشعر بذلك الأمر والنهي ، لأمته كقوله هنا : { وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } . .

ومعلوم أنه صلى ا[] عليه وسلم لا يتبع أهواء الذين لا يعلمون ، ولكن النهي المذكور ، فيه التشريع لأمته كقوله تعالى : { وَلَا تَطِيعُ مِنْهُمْ ءَاثِمًا ءَوْ كَفُورًا } . وقوله تعالى : { فَلَا تَطِيعُ الْمُكْذِبِينَ } . وقوله : { وَلَا تَطِيعُ كُلَّ حَلَافٍ مَّهِينٍ } . وقوله : { وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ } . وقوله : { لَئِنْ أَشْرَكَ كُنتَ لَإِيحَاطَٰنٌ عَمَلُكَ } ، والآيات بمثل ذلك كثيرة . .

وقد بينا الأدلة القرآنية على أنه صلى ا[] عليه وسلم يخاطب ، والمراد به التشريع لأمته ، في آية بني إسرائيل المذكورة . .

وما تضمنته آية الجاثية هذه ، من النهي عن اتباع أهوائهم جاء موضحاً في آيات كثيرة كقوله تعالى في الشورى : { وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمُومٌ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ } وقوله تعالى في الأنعام : { فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُوا مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَهُمْ بِهِ يُسَوِّدُونَ } . وقوله تعالى في القصص : { فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُغَيِّرُ هُدًى مِّنَ اللَّهِ } .

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة .